

الشام التي وحدت الغرب والشرق عليها

الكاتب : أحمد موفق زيدان

التاريخ : 21 سبتمبر 2015 م

المشاهدات : 4841



لم يسبق في التاريخ الحديث أن اتفق الغرب والشرق اللذين ظهرا مختلفين ومتابين لعقود على قضية كاتفاقهم على محاربة وأد الثورة الشامية العظيمة، هذا التباين والاختلاف أثبتت الشام على أنه اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وجاء التدخل الروسي المفضوح والمكشوف وهو الذي تباكي ولا يزال على العمل العسكري الغربي في ليبيا دون غطاء أممي، وبصمت عربي وغربي وإسلامي ليؤكد المؤكد الذي أكدته حناجر الشعب السوري يوم خرجت بقضها وقضيضها للهاتف ما لنا غيرك يا الله، وإنها ثورة يتيمة.

أتذكر هنا ما قالته يوماً ما رئيسة وزراء الهند أنديرا غاندي للرئيس الباكستاني آنذاك ضياء الحق حين سُئلتها عن خطورة الغزو

السوفيتية لأفغانستان الذي تؤيده وتدعمه، فأجابته نعم إنه تحرك خطير، يومها كانت غاندي أكثر انسجاماً مع واقع لا يمكن تكذيبه، ولكن ساسة اليوم من غرب وشرق خلعوا كل أرادية الحياة والخجل، ليتباروا فيما بينهم على شرب نخب الدم الشامي.

اكتفت أميركا بدور الكومبارس منذ اللحظة الأولى للثورة السورية تاركة التمثيل الحقيقي لروسيا، واكتفت أخيراً وكالعادة بالتعبير عن القلق من التدخل العسكري الروسي المفتوح ونقل أسلحة خطيرة من بينها سوخوي 30 العملاقة، وتوسيعة قاعدة حميميم لتكون أضخم قاعدة عسكرية في الشرق الأوسط كما قيل بحيث يصل طول المدرج لـ 4 كم، وعرضه مئة مترا، فسرقت واشنطن دور الأمين العام للأمم المتحدة السيد «أقلق» للتزامن الفضيحة مع إعلان القيادة العسكرية الأمريكية عنبقاء فقط 4-5 عناصر من الفرقة 30 والتي دربتها أميركا بعد أن تبخر 54 الآخرين وكلفت واشنطن 500 مليون دولار دون أن يعلم أحد لماذا كل هذا المبلغ وأين أنفق؟!

كل هذا الدمار والخراب والقتل العام الذي يحصل بالشام لم يحرك جيران المتوسط السوري، لكن حركهم بضعة آلاف من المهاجرين فتادوا لقمة أوروبية، ليثبتت من جديد أن العالم كله رجح كفة طاغية الشام على ما تبقى من الشعب السوري وعلى أمن وسلامة واستقرار المنطقة كلها.

الكثير قيل عن تحليل الغزو الروسي للشام، ولعلنا غدونا بحاجة إلى تحليل التحليلات المتعددة والمتشعبة، فالروس وبلا أية مواربة يرون أن الشام «حرملك» روسي، ولذا صمت الغرب على المقاول الدولي الروسي، فهم يريدون نقل المعركة إلى الشام قبل أن يعود بضعة آلاف روس وشيشان وغيرهم من الشام إلى أراضيهم وحديقتهم الخلفية بآسيا الوسطى، ولكن ليس من المستبعد أن تكون الشام قشرة موز غربيه رُميَت تحت أقدام الدب الروسي لتأديبه وترويضه من خلال جره لمعارك طويلة الأمد في الشام على غرار أفغانستان، بالإضافة إلى تدمير ما تبقى من سمعته في الوسط العربي والإسلامي.

لا بد من الإشارة هنا إلى أن الدولة السورية العميقه في حقيقتها وجوهرها روسية الولاء، إن كانت المؤسسة العسكرية أو الاستخباراتية القمعية، بالإضافة إلى المزاج الطائفي في الشام روسي وليس إيراني، ولذا سعت طهران إلى تعويض ذلك من خلال تأسيس لجان الأمن الوطني من الشبيحة والدفع بالعصابات الطائفية العراقية والأفغانية والباكستانية وحزب الله لإنقاذ العصابة الطائفية في الشام دون جدوى، إذ ثبت أن إيران غرفت بالوحش الشامي، وظهرت الخسائر الرهيبة لاسيما في الزيداني التي عجز كل الجبروت الإيراني على إخضاعها بعد أن خسر حزب الله فيها أكثر من 150 قتيلاً وهو رقم ليس صغيراً في بلد صغير بحجم لبنان، وهنا تم استدعاء التدخل الروسي على عجل لإنقاذ الطاغية أولًا من الإخفاقات المتالية التي لحقت بقواته، وثانياً لإنقاذ إيران التي بدت أعجز من أن تفني للغرب والشرق بمكافأته لها على منحها دور شرطي المنطقة.

الثوار على الأرض نجحوا وبشكل هائل في انتزاع النصر من فكي الدب الروسي، ولم يكن الطاوس الإيراني سوى انتفاض لا حقيقة ولا واقع له، فكان ريشه أشد أعدائه، فقد تمكّن المجاهدون في الغوطة من تحقيق تقدم كبير بقيادة جيش الإسلام وزعيمه زهران علوش، وسيطر مجاهدوه على أوستراد حمص - دمشق، بالإضافة إلى صمود أسطوري في الزيداني، وسيطرة على مطار أبوالظهور الاستراتيجي بإدلب، وتقديم كبير في مستوطنتي الفوعة وكفرنا�ب المولايدين للنظام. لكن هذا التقدم يفتقر إلى دول كداعم حقيقي وجريء ونشط دولياً، وهنا على تركيا أن تعي أن الانتشار الروسي ليس موجهاً إلى أبطال الشام فحسب، فطبيعة الانتشار الروسي وحجمه وتوسيعه يشير إلى أن الأمر أبعد من الشام، وإنما الداعي إلى أنظمة مضادات جوية متنقلة، وطائرات متطرفة وتوسيع مطارات إن لم يكن المقصود به تركيا بالدرجة الأولى، وهنا على تركيا أن تتبنى المشروع الشامي وليس فقط الاكتفاء بدعمه وتأكيدها على أن المهاجرين السوريين ضيوف وعليينا مساعدتهم وضيافتهم، فالضيف لا يجلس سنوات عند مضيقيه، فالمؤامرة والمشروع الروسي - الإيراني الطائفي في سوريا يستهدف

تركيا قبل أن يستهدف الشام، وما لم يتم تعبئته تركيا بكل شرائهاها ومجتمعها في هذا الاتجاه تماماً كما حصلت تعبئة المجتمع الباسكتاني إبان الغزو السوفيتي لأفغانستان، فإن الكارثة ستحل بها ولا ت ساعة مندم.

ونسأل الله السلامة لها ولكل بلاد المسلمين ولكنه التحذير والنصيحة المأمورون بهما.

[العرب القطرية](#)

المصادر: